

## أضواء البيان

. @ 568

والأحاديث من السنة على ذلك عديدة باللغة مبلغها في حقه ، وكان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس به وأشفقهم عليه ، حتى قال : ( أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين يشير إلى السبابة والوسطى وفرّج بينهما ) رواه البخاري وأبو داود والترمذي . .  
وفي رواية أبي هريرة عند مسلم ومالك : ( كافل اليتيم له أو لغيره ) أي قريب له أو بعيد عنه . .

وعند أحمد والطبراني مرفوعاً : ( من ضم يتيماً من بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه ، وجبت له الجنة ) قال المنذري : رواه أحمد ، محتج بهم إلا علي بن زيد . .  
وعند ابن ماجه عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : ( خير بيت في المسلمين بيت فيه يتييم ، يُحسن إليه . وشر بيت في المسلمين ، بيت فيه يتييم يُساء إليه ) . .  
وجاء عند أبي داود ما هو أبعد من هذا وذلك ، حتى إن الأم لتعطل مصالحها من أجل أيتامها ، في قوله صلى الله عليه وسلم ( أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأوماً بيده يزيد بن زريع بفتح الزاي وإسكان الباء بالوسطى والسبابة امرأة آمت زوجها بألف ممدودة وميم مفتوحة وتاء أصبحت أيماً ، ب وفاة زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا ) . .

وجعله الله دواء لقساوة القلب ، كما روى أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً شكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال : ( امسح رأس اليتيم ، وأطعم المسكين ) . .

وهنا يتجلى سر لطيف في مثالية التشريع الإسلامي ، حيث يخاطب الله تعالى أفضل الخلق وأرحمهم ، وأرأفهم بعباد الله ، الموصوف بقوله تعالى : { بِاللَّهِ يُؤْمِنُ رِءَافُوفٌ رَحِيمٌ } ، وبقوله : { وَإِنَّكَ لَـعَلَّاهُ خُلُقٍ عَظِيمٍ } ، ليكون مثالياً مثالياً في أمة قست قلوبها وغلظت طباعها ، فلا يرحمون ضعيفاً ، ولا يؤدون حقاً إلا من قوة يدينون لمبدأ ( من عزّـ بزّ ، ومن غلب استلب ) يفاخرون بالظلم ويتهاجون بالأمانة ، كما قال شاعرهم : { وَإِنَّكَ لَـعَلَّاهُ خُلُقٍ عَظِيمٍ } ، ليكون مثالياً مثالياً في أمة قست قلوبها وغلظت طباعها ، فلا يرحمون ضعيفاً ، ولا يؤدون حقاً إلا من قوة يدينون لمبدأ ( من عزّـ بزّ ، ومن غلب استلب ) يفاخرون بالظلم ويتهاجون بالأمانة ، كما قال شاعرهم : % ( قبيلة لا يخفرون بذمة % ولا يظلمون الناس حبة خردل ) % .

